قد جاءت ساعة دينونة الله - رقم واحد

دينونة الأحياء والدلالة النبوية لهجمات 11 سبتمبر

Jeff Pippenger
2024-12-18

منذ وقت ليس بقصير، بل منذ ما بعد 11 سبتمبر مباشرة، كنا نعلّم باستمرار أن دينونة الأحياء بدأت في 11 سبتمبر. وقد فهمنا هذه الحقيقة من خلال كثرة من الشهادات الكتابية التي ساندتها من اتجاهات مختلفة تماماً. ومنذ يوليو 2023، فهمنا المزيد من تفاصيل دينونة الأحياء التي بدأت في 11 سبتمبر، مقارنة بالتفاصيل التي اكتُشفت بعد 11 سبتمبر بوقت قصير. لماذا بدأت دينونة الأحياء في 11 سبتمبر؟ ما هي دينونة الأحياء بحسب الكتاب المقدس؟

في الإصحاح الأول من سفر الرؤيا، السمة الرئيسية المميزة للمسيح هي أنه الألف والياء، البداية والنهاية، الأول والآخر. وهو يقدّم مثالاً على تلك الصفة عينها من شخصه عندما أمر يوحنا أن يكتب ما كان، وبذلك كان يوحنا يكتب أيضاً ما سيكون. يسوع يبيّن دائماً النهاية من خلال البداية. هذه هي طبيعته.

الكتاب المقدس يعرّف يسوع بأنه الكلمة. أول أسفار الكتاب المقدس، سفر التكوين، يعني 'البداية'. آخر أسفار الكتاب المقدس هو سفر الرؤيا، والحقائق التي قُدِّمت أولًا في سفر التكوين تُتناوَل في سفر الرؤيا. التكوين هو الألف، والرؤيا هي الياء، وهما معًا الكلمة، والكلمة هو يسوع، الذي هو الألف والياء. توقيع الله، أو اسمه، مكتوب داخل كل مقطع من مقاطع النبوة الكتابية. ذلك التوقيع يؤكد أن النور الوارد في المقطع هو الحق.

إذا كان تفسير مقطع من نبوة لا يحمل توقيع الله، أي اسمه، أي صفاته؛ فالتفسير إذن غير صحيح. هناك اختبارات أخرى ينبغي الاستعانة بها عند تفسير كلمة الله النبوية، لكن أيًّا كان الاختبار الذي قد يطبّقه المرء، فينبغي أن يكون الاختبار محددًا داخل كلمة الله. إذا لم تكن هناك اختبارات من صنع البشر، تقلّ التفسيرات من صنع البشر. إذن، لماذا؟ وماذا؟ أهي الدينونة الكتابية للأحياء التي بدأت في 9/11؟

عندما يعرّف المسيح نفسه في سفر الرؤيا، يعرّف نفسه بأنه البداية والنهاية، ويستخدم النبي يوحنا ليُظهر ما يمثّله هذا الوصف من صفاته. ويحدّد رسالة السفر كله على أنها إعلان عن ذاته. ويأمر يوحنا أن يكتب ما كان قائمًا آنذاك في عالمه، وبذلك يكون يوحنا يدوّن ما سيكون عند نهاية العالم. كان يوحنا واحدًا من القادة الاثني عشر في بداية الكنيسة المسيحية، ولذلك فإن يوحنا يمثّل نهاية الكنيسة المسيحية، وهي الممثلة بالمئة والأربعة والأربعين ألفًا والجمع الكثير في الإصحاح السابع من سفر الرؤيا.

المنطق الكتابي هو الآتي: يسوع هو الكلمة، الذي به خُلِق كل شيء، الكلمة الذي كان موجودًا دائمًا مع أبيه، وهو أيضًا الكتاب المقدس، لأنه كلمة الله. وأول صفة من صفات شخصية المسيح التي تُقدّم في الرسالة الأخيرة من كلمة الله هي أنه يُظهر نهاية أمرٍ ما ببداية ذلك الأمر ذاته. وإذا لم تُطبّق هذه الحقيقة عن شخصية الله على دراسة شخصٍ ما للكتاب المقدس، فلن يستطيع أن يعرف حقًا ما هي دينونة الأحياء، ولماذا بدأت في 11 سبتمبر، والأهم من ذلك، لماذا هي على وشك الانتهاء.

كمثال على مبدأ الألف والياء، فإن إسرائيل القديمة تُمثِّل نموذجًا لإسرائيل الحديثة، وهي حقيقة نبوية يمكن التعبير عنها أيضًا بالقول إن إسرائيل الحرفية تُمثِّل إسرائيل الروحية. ومهما كان أسلوب التعبير،

فإن لإسرائيل الحرفية القديمة وإسرائيل الروحية الحديثة تاريخ بدء وتاريخ ختام. لقد مضت ثلاث من المراحل التاريخية الأربع، ونحن الآن في المرحلة الرابعة والأخيرة.

تمثل التواريخ الثلاثة الماضية ثلاثة شهود للجيل الأخير من تاريخ الأرض. وتحدد تلك التواريخ الثلاثة الماضية الجيل الذي يُمثّل في سفر الرؤيا بالمئة والأربعة والأربعين ألفًا. وهناك خطوط تاريخية نبوية أخرى تتناول أيضًا المئة والأربعة والأربعين ألفًا، غير أن عدد المئة والأربعة والأربعين ألفًا ينطوي على رمزية نبوية مؤداها أن المئة والأربعة والأربعين ألفًا هم الذين يُمثّلون نبويًا بضرب أسباط إسرائيل الاثني عشر القديمة الحرفية في تلاميذ إسرائيل الروحية الحديثة الاثني عشر.

كمثال آخر على ألفا وأوميغا، يمثّل الملائكة الثلاثة في الإصحاح الرابع عشر من سفر الرؤيا تاريخًا له بداية ونهاية. تمثّل الحركة الميلرية بداية تاريخ الملائكة الثلاثة، وتمثّل حركة المئة والأربعة والأربعين ألفًا التاريخ عند ختام رسالة الملاك الثالث. أعلنت حركة ألفا افتتاح الدينونة التحقيقية في 22 أكتوبر 1844. وأعلنت حركة أوميغا افتتاح دينونة الأحياء، محددةً بدءها بتاريخ 9/11.

مثال ثالث على ألفا وأوميغا، مما يسهل تأييده بالوحي، هو أنه في البداية، في حركة الألفا للميليريين، تحقق مثل العشر العذارى حرفياً. تحدد الأخت وايت تاريخ الميليريين في كتابها «الصراع العظيم» في سياق تحقق ذلك المثل في ذلك الزمان. وهي تعلّم أن حركة الأوميغا للمئة والأربعة والأربعين ألفاً ستتمم أيضاً مثل العشر العذارى حرفياً. ثلاث شهادات موجزة للمسيح تربط النهاية بالبداية.

في بداية تاريخ إسرائيل القديم، دخل الرب في عهد مع العبرانيين كما يُمثّله الدم على قوائم الأبواب، وهو بالطبع أول ذِكر لصرخة نصف الليل في كلمة الله. المعمودية رمز لعلاقة عهد مع المسيح، ويعلّمنا بولس أن العبرانيين الذين خرجوا من مصر قد تعمّدوا جميعًا 'في "السحابة" وفي "البحر الأحمر"'. وبعد أن عبروا البحر أُعطوا المنّ، الذي، من جملة أمور أخرى، هو رمز لسبت اليوم السابع في سياق كونه اختبارًا.

إن «المنّ» يمثّل اختبارهم الأول، وعندما فشلوا في اختبارهم العاشر والأخير حين رفضوا رسالة يشوع وكالب، رفضهم الربّ آنذاك بوصفهم شعب عهده، وأبرم عهداً مع يشوع وكالب. وحين دخلوا أخيراً أرض الموعد، لم يُجرَ طقس الختان للرجال الذين وُلدوا خلال الأربعين سنة، لأن الطقس كان قد توقّف عند تمرّد قادش، ثم أُعيد العمل به في قادش قبيل الدخول. وهذا ختم الألفا والأوميغا.

بدأ تيه الأربعين سنة في البرية بالتمرّد على رسالة يشوع وكالب، وانتهى بتمرّد موسى حين ضرب الصخرة، وبذلك أساء تمثيل شخصية الله وعمله. إن بداية إسرائيل القديم تُظهر نهاية إسرائيل القديم.

في نهاية إسرائيل القديمة، جاء يسوع بصفته «ملاك العهد» المذكور في سفر ملاخي الإصحاح الثالث ليُثبّت «العهد» مع كثيرين لأسبوع واحد، تحقيقًا لما ورد في سفر دانيال الإصحاح التاسع. وبصفته ملاك العهد، دخل المسيح في عهد مع الكنيسة المسيحية في المرحلة التاريخية ذاتها التي فيها تجاوز شعب العهد السابق. وفي بداية إسرائيل القديمة كشعب عهد لله، تجاوز الرب شعبًا ذا عهد سابق ودخل في عهد مع شعب مختار جديد. وقد فعل الشيء نفسه تمامًا في نهاية إسرائيل القديمة.

الزواج رمزٌ للعهد، ومن ميلاد المسيح إلى خراب أورشليم سنة 70م، تُبيّن النبوءة طلاق الله التدريجي من إسرائيل القديمة الحرفية. فمتى كان الطلاق نافذًا بالفعل: عند ميلاده، أم عند موته، أم عند رجم استفانوس، أم عند خراب أورشليم؟

> وفي الوقت نفسه كان العابدون من كل أمة يقصدون الهيكل الذي كُرّس لعبادة الله. وكان يلمع بالذهب والأحجار الكريمة، فغدا منظراً بديعاً للجمال والعظمة. ولكن يهوه لم يعد موجوداً في ذلك القصر البهي. لقد انفصلت إسرائيل كأمّة عن الله. ولما نظر المسيح، قبيل ختام خدمته الأرضية،

إلى داخل الهيكل للمرة الأخيرة، قال: «هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً». متى 23: 38. وحتى ذلك الحين كان يدعو الهيكل بيت أبيه؛ ولكن لما خرج ابن الله من بين تلك الجدران، انسحبت حضرة الله إلى الأبد من الهيكل الذي بُني لمجده. أعمال الرسل، 145.

في اليوم التالي للدخول الانتصاري أعلن المسيح أن بيت اليهود قد صار خراباً، وتمّ الطلاق نهائياً. إذاً تمّ الطلاق عند غروب الشمس في يوم الدخول الانتصاري.

كانت أورشليم بنت عنايته، وكما ينوح أب رقيق القلب على ابن شارد، هكذا بكى يسوع على المدينة المحبوبة. كيف أسلمكِ؟ كيف أراكِ مكرسة للهلاك؟ أأدعكِ تمضين لتملئي كأس إثمكِ؟ إن نفساً واحدة تبلغ من القيمة أن العوالم، بالمقارنة بها، تغدو عديمة الشأن؛ ولكن هنا كانت أمة بأسرها على وشك الهلاك. ما إن تتوارى في السماء الشمس المسرعة إلى المغيب، حتى يكون يوم نعمة أورشليم قد انقضى. وفيما كان الموكب يتوقف على قمة جبل الزيتون، لم يكن قد فات الأوان بعد لأورشليم أن تتوب. كان ملاك الرحمة حينئذ يطوي جناحيه ليهبط عن العرش الذهبي ويفسح المجال للعدل والدينونة الآتية سريعاً. غير أن قلب المسيح العظيم المفعم بالمحبة كان لا يزال يتشفع لأجل أورشليم التي ازدرت مراحمه، واستهانت بإنذاراته، وكانت توشك أن تلطخ يديها بدمه. لو أن أورشليم تابت، لما كان قد فات الأوان بعد. وبينما كانت آخر أشعة الشمس الآفلة تتلبث على الهيكل والبرج والذروة، أفلا يقودها ملاك صالح إلى محبة المخلص ويدرأ عنها الهلاك؟ أيتها المدينة الجميلة غير المقدسة، التي رجمت الأنبياء، ورفضت ابن الله، وكانت بعنادها وعدم توبتها تغل نفسها بأغلال العبودية، لقد شارف يوم رحمتها على الانقضاء!

مرة أخرى يتكلم روح الله إلى أورشليم. قبل أن ينقضي اليوم، تقدم شهادة أخرى للمسيح. يرتفع صوت الشهادة، مستجيبا للدعوة الآتية من ماض نبوي. إن سمعت أورشليم النداء، وإن قبلت المخلص الداخل إلى أبوابها، فلعلها تخلص بعد.

بلغ الحكام في أورشليم أنباءٌ بأن يسوع يقترب من المدينة ومعه حشد عظيم من الناس. ولكن ليس لديهم ترحيب بابن الله. يخرجون خائفين للقائه، راجين تفريق الجموع. ولما كان الموكب على وشك النزول من جبل الزيتون، اعترضه الرؤساء. ويسألون عن سبب الابتهاج الصاخب. وهم يسألون: «من هذا؟» يجيب التلاميذ، وقد امتلأوا بروح الإلهام، عن هذا السؤال. وفي عبارات بليغة يرددون النبوات المتعلقة بالمسيح:

سيخبركم آدم: إن نسل المرأة هو الذي سيسحق رأس الحية.

اسأل إبراهيم، سيخبرك، إنه "ملكيصادق ملك شاليم"، ملك السلام. التكوين 14:18.

سيخبرك يعقوب: إنه شيلوه من سبط يهوذا.

سيقول لك إشعياء: «عمانوئيل»، «عجيب، مشير، الإله القدير، الآب الأبدي، رئيس السلام». إشعياء 7:14؛ 9:6.

سيخبرك إرميا: غصن داود، «الرب برّنا». إرميا 23:6.

سيخبرك دانيال: إنه المسيح.

سيخبرك هوشع: «هو الرب إله الجنود؛ الرب تذكاره». هوشع 12:5.

سيقول لك يوحنا المعمدان: إنه «حمل الله الذي يرفع خطية العالم». يوحنا 1:29.

أعلن يهوه العظيم من عرشه: "هذا هو ابني الحبيب." متى 3:17.

نحن، تلاميذه، نعلن: هذا هو يسوع، المسيح، رئيس الحياة، فادي العالم.

ويعترف به رئيسٌ قوى الظلمة قائلاً: «أنا أعرفك من أنت، قدوس الله.» مرقس 1:24. رغبة العصور، 577-579.

كان تاريخ الدخول الانتصاري للمسيح رمزًا لتاريخ صرخة منتصف الليل في زمن الحركة الميلرية. يبيّن مقطع من الأخت وايت أنه عندما بدأ الدخول وقع الناس تحت تأثير الروح القدس، ثم توقّف المسيح وبكى على أورشليم. وبعد ذلك واصل الدخول، ثم واجه قيادة اليهود. أودّ أن أحدد بعض السمات في هذه القصة لكي أتعرف على معالم تتكرر في تاريخ الحركة الميلرية. ولكن أولًا أريد أن أشير إلى مسألة تتعلق بالبداية والنهاية. إن ما اقتبسناه للتو من الأخت وايت يمثّل نهاية فصل، وافتتاح الفصل التالي يقول ما يلي.

كان الدخول الانتصاري للمسيح إلى أورشليم ظلًّا باهتًا يلمّح إلى مجيئه على سحب السماء بقوة ومجد، وسط انتصار الملائكة وابتهاج القديسين. حينئذ تتم كلمات المسيح للكهنة والفريسيين: «لن تروني من الآن حتى تقولوا: مبارك الآتي باسم الرب». متى 23:39. وفي رؤيا نبوية أُري زكريا ذلك اليوم ذي الانتصار النهائي؛ ورأى أيضًا مصير الذين في المجيء الأول رفضوا المسيح: «فينظرون إليّ الذي طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ويكونون في مرارة عليه كمن هو في مرارة على بكره». زكريا 12:10. هذا المشهد استشرفه المسيح حين أبصر المدينة وبكى عليها. وفي خراب أورشليم الزمني رأى الهلاك النهائي لذلك الشعب المذنب بدم ابن الله.

رأى التلاميذ كراهية اليهود للمسيح، لكنهم لم يروا بعد إلى ما ستؤول إليه. ولم يفهموا بعد الحالة الحقيقية لإسرائيل، ولا استوعبوا العقاب الذي كان سيحلّ بأورشليم. وقد كشف لهم المسيح ذلك من خلال درس عملي بليغ الدلالة.

لقد كانت المناشدة الأخيرة إلى أورشليم بلا جدوى. وكان الكهنة والرؤساء قد سمعوا الصوت النبوي من الماضي يتردد على ألسنة الجموع، جوابًا عن السؤال: «من هذا؟» ولكنهم لم يقبلوه على أنه صوت الوحي. وفي غضب وذهول حاولوا إسكات الشعب. وكان في الجموع ضباط رومان، فوشى أعداؤه به إليهم على أنه قائد تمرد. وزعموا أنه على وشك أن يستولي على الهيكل، وأن يملك ملكًا في أورشليم. مشتهى الأجيال، 580.

النقطة التي لم أرد أن أغفلها هي أن الدخول الانتصاري للمسيح إلى أورشليم يرمز ليس فقط إلى صرخة نصف الليل في تاريخ الحركة الميليرية، بل أيضًا إلى نهاية العالم. وهذا مرتبط بعودة المسيح عند بداية الألفية المذكورة في الإصحاح العشرين من سفر الرؤيا، وكذلك بعودته مع أورشليم الجديدة في نهاية الألفية. وهو مرتبط أيضًا بموت الأشرار عند مجيئه الثاني، وبدينونتهم النهائية في نهاية الألفية. تقول بداية الفقرة الأخيرة: «لقد ذهب النداء الأخير إلى أورشليم سدى. لقد سمع الكهنة والرؤساء الصوت النبوي من الماضي يتردد صداه على ألسنة الجموع، جوابًا عن السؤال: "من هذا؟" لكنهم لم يقبلوه على أنه صوت الوحي.»

ذهبت المناشدة الأخيرة سدى، وقد قُدِّم ذلك النداء على أنه "الصوت النبوي للماضي". رفضت الجموع في زمن المسيح آخر نداء وُجِّه إليهم، إذ رفضوا مشورة إرميا بالرجوع إلى الطرق القديمة. كما رفضوا منهجية "سطر على سطر"، إذ كان التلاميذ قد أجابوا عن سؤال "من هذا؟" بجمع عدة شهود معًا، سطرًا على سطر، من هنا قليلاً ومن هناك قليلاً.

عندما يبدأ المسيح الدخول إلى أورشليم، يتوقف في الطريق. ويبدأ الأمر بتحقيق النبوءة إذ يؤمّن التلاميذ حمارًا ليركبه المسيح. لم يكن هو قد ركب حيوانًا من قبل، ولم يكن ذلك الحيوان قد رُكِب من قبل. وهذا يدل منطقيًا على معجزة؛ فأيّ حيوان يسمح لراكبٍ أن يعتليه من المرة الأولى؟ ومن ذا الذي يعرف كيف يتدبّر ركوب حمارٍ لم يُمتطَ من قبل؟ وهذا يشبه ما حدث حين وضع الفلستيّون قربانًا على العربة مع التابوت، وربطوا بها بقرتين كلتاهما كانت تُرضع عِجلًا، ولم تجرّا عربةً من قبل، فتركتا

عَجليهما في الحال وبدأتا الرحلة لإعادة التابوت إلى العبرانيين. التابوت في طريقه إلى أورشليم، وعندما أدخله داود أخيرًا إلى أورشليم، كان ذلك يرمز إلى دخول المسيح الانتصاري.

ما إن اعتلى المسيح الحمار حتى بدأ الناس يفرشون الطريق بثيابهم، ويقطعون سعف النخل، وتعالت الهتافات: «أوصنّا لابن داود! مبارك الآتي باسم الرب! أوصنّا في الأعالي». (متى 21: 9) اعترض القادة وطالبوا يسوع بإسكات الجموع. واصلوا المسير، فتوقّف يسوع ليبكي على البشرية الضائعة، التي تمثّلها أورشليم. ثم تابع الموكب سيره، وتدخّل القادة مرة أخرى مطالبين بمعرفة من يكون يسوع. فاستجاب التلاميذ بشهادة الأنبياء، سطرًا على سطر.

السرد الذي ندرسه الآن سبقه قيام لعازر من الأموات، وهو ما يمثّل علامة على الخيبة الأولى في الخط النبوي المُمثّل في مثل العذارى العشر، وسبقه أيضًا لمس عُزّة للتابوت، ضمن خط دخول داود الظافر إلى أورشليم. وترتبط الخيبة الأولى بفترة الإبطاء، وقد تأنّى المسيح حين سمع لأول مرة بأن لعازر مريض، كما تأنّى داود إذ ترك التابوت حيث مات عُزّة إلى أن استرده لاحقًا. مات لعازر، ثم أُقيم بعد ذلك من الموت. ولعازر هو الذي يقود بعد ذلك الحمار الذي يركبه يسوع إلى أورشليم.

في تاريخ الميلريين حلّ الملاك الثاني في 19 أبريل/نيسان 1844، عند خيبة الأمل الأولى، التي شكّلت بداية زمن الانتظار. بعد ذلك شرع صموئيل سنو في تطوير رسالة صرخة نصف الليل تدريجيًا. ويُمثّل التطوّر التدريجي لتلك الرسالة بدخول المسيح إلى أورشليم. كما يُمثّل تقدّم عمل سنو أيضًا في تنقّلات التابوت، من الفلسطينيين، إلى العربة، إلى عُزّة، وفي نهاية المطاف إلى أورشليم.

يتضمن الدخول إعلانًا افتتاحيًا للشعب عندما طلب القادة من المسيح إسكات الجموع، تلاه بكاء المسيح، ثم إعلان التلاميذ عندما سأل القادة المعاندون من هو المسيح. إن تجلّي الإلهام في الشعب الذي أحدث أول رد فعل لدى القادة المعاندين يتكرر على أيدي التلاميذ حين قدّموا "سطرًا على سطر" عددًا كبيرًا من الشهود النبويين من الماضي. عندما غربت الشمس في ذلك اليوم، كان الله قد طلّق إسرائيل القديم.

يُخبرنا ذلك السرد بأنّ التلاميذ لم يدركوا «العقاب الذي كان سيحلّ بأورشليم». وقد جرى توضيح «العقاب» الذي كان «سيحلّ بأورشليم» للتلاميذ بواسطة «عِبرة ملموسة ذات مغزى». وتمثّلت تلك العِبرة في لعن شجرة التين. إن دمار أورشليم، الذي لم يكن التلاميذ قد فهموه بعد، قد جرى توضيحه بلعن شجرة التين، وكذلك بالمثل الذي كان المسيح قد علّمه من قبل بخصوص شجرة التين.

> التحذير لكل زمان. إن فعل المسيح في لعن الشجرة التي كانت قوته نفسها قد أوجدتها يقف تحذيراً لجميع الكنائس ولكل المسيحيين. لا يستطيع أحد أن يعيش ناموس الله من دون خدمة الآخرين. ولكن كثيرين لا يعيشون حياة المسيح الرحيمة غير الأنانية. بعض الذين يظنون أنفسهم مسيحيين ممتازين لا يفهمون ما الذي يشكل خدمة لله. إنهم يخططون ويدرسون لإرضاء ذواتهم، ولا يتحركون إلا بدافع الذات. وليس للوقت عندهم قيمة إلا بقدر ما يستطيعون أن يحصّلوا لأنفسهم. وفي جميع شؤون الحياة هذا هو هدفهم. لا من أجل الآخرين بل من أجل أنفسهم يخدمون. لقد خلقهم الله ليعيشوا في عالم لا بد فيه من أداء خدمة خالية من الأنانية. وقصد لهم أن يساعدوا بني الإنسان بكل وسيلة ممكنة. ولكن الذات متضخمة عندهم إلى حد أنهم لا يرون شيئاً سواها. وهم ليسوا على اتصال بالإنسانية. والذين يعيشون هكذا للذات يشبهون شجرة التين التي أبدت كل ادعاء لكنها كانت عقيمة. إنهم يراعون أشكال العبادة، ولكن من دون توبة أو إيمان. في الظاهر يكرّمون ناموس الله، لكن الطاعة مفقودة. يقولون ولا يفعلون. وفي الحكم الذي نطق به على شجرة التين يبيّن المسيح كم هو بغيض في عينيه هذا التظاهر الباطل. ويعلن أن الخاطئ الجاهر بخطيته أقل إثماً من الذي يدّعي أنه يخدم الله ولكنه لا يثمر لمجده.

"كان لمثل شجرة التين، الذي ضُرب قبل زيارة المسيح لأورشليم، ارتباط مباشر بالدرس الذي علّمه عندما لعن الشجرة غير المثمرة." مشتهى الأجيال، 584.

بعد المواجهة الأخيرة مع القادة، اعتزل يسوع للصلاة طوال الليل، ثم في الصباح، حين مرّ بشجرة التين، لعنها.

لم يكن موسم التين الناضج، إلا في مواضع بعينها؛ وعلى الهضاب المحيطة بأورشليم كان يصح أن يُقال: «لم يَحِن أوانُ التين بعد.» ولكن في البستان الذي جاء إليه يسوع بدت شجرةٌ واحدة كأنها سبقت سائر الأشجار. كانت قد اكتست أوراقًا بالفعل. وطبيعة شجرة التين أن الثمر النامي يظهر قبل أن تتفتح الأوراق. لذلك فإن هذه الشجرة المورِقة كانت تبشّر بثمرٍ جيّد التكوّن. غير أن مظهرها كان خادعًا. فعند تفحّص أغصانها، من أدناها إلى أعلى غصينٍ فيها، وجد يسوع «لا شيء سوى أوراق». لم تكن إلا كتلةً من أوراقٍ متباهية، لا أكثر.

أطلق المسيح عليها لعنة مُذْيلة. قال: "لا يأكل أحد من ثمرك بعد الآن إلى الأبد". وفي صباح اليوم التالي، إذ كان المخلّص وتلاميذه مرة أخرى في طريقهم إلى المدينة، لفتت انتباههم الأغصان اليابسة والأوراق المتهدلة. فقال بطرس: "يا معلّم، هوذا التينة التي لعنتها قد يبست".

لقد أدهش فعلُ المسيح في لعن شجرة التين التلاميذ. بدا لهم مخالفًا لطرقه وأعماله. كثيرًا ما سمعوه يعلن أنه لم يأتِ ليدين العالم، بل ليخلُص العالم به. وتذكّروا قوله: «إن ابن الإنسان لم يأتِ ليهلك نفوس الناس، بل ليخلّصها». لوقا 9:56. كانت أعماله العجيبة تُنجَز للاسترداد، لا للإهلاك أبدًا. وقد عرفه التلاميذ فقط كمن يَرُدّ ويشفي. لقد شذّ هذا الفعل عن غيره. ما غايته؟ تساءلوا.

الله «يُسَرّ بالرّحمة». «حيٌّ أنا، يقول السيّدُ الربُّ، لا أُسَرّ بموت الشرّير». ميخا 7:18؛ حزقيال 33:11. عنده يُعَدّ عملُ الإهلاك وإعلانُ الدينونة «عملاً غريباً». إشعياء 28:21. ولكنه برحمةٍ ومحبّة يرفع الستّار عن المستقبل، ويكشف للناس نتائج سلوك طريق الخطيّة.

كان لعن شجرة التين مثلًا تمثيليًا. تلك الشجرة العقيمة، التي كانت تستعرض أوراقها المتباهية في وجه المسيح نفسه، كانت رمزًا للأمة اليهودية. أراد المخلِّص أن يوضح لتلاميذه سبب وحتمية المصير الذي ينتظر إسرائيل. ولهذا الغرض أسبغ على الشجرة صفات أخلاقية، وجعلها مفسّرةً للحق الإلهي. برز اليهود متميّزين عن سائر الأمم، معلنين ولاءهم لله. وكانوا قد حظوا بعناية خاصة منه، وادّعوا لأنفسهم برًا فوق كل شعب آخر. لكنهم فسدوا بحب العالم وجشع الكسب. كانوا يفتخرون بمعرفتهم، لكنهم يجهلون مطالب الله، وكانوا مملوئين نفاقًا. وكالشجرة العقيمة، نشروا أغصانهم المتباهية عاليًا، وارفة المنظر وجميلة للعين، لكنهم لم يثمروا «إلا ورقًا». كان الدين اليهودي، بهيكله الفخم ومذابحه المقدسة وكهنته المتعممين وطقوسه المهيبة، جميلًا حقًا في المظهر الخارجي، لكن التواضع والمحبة والإحسان كانت مفقودة. رغبة العصور، 581، 582.

بدأنا بطرح سؤالين نحن بصدد الإجابة عنهما. وهذان السؤالان هما: «لماذا بدأت دينونة الأحياء في 11 سبتمبر؟ ما هي دينونة الأحياء بحسب الكتاب المقدس؟»

الأسطر القليلة من النبوءة التي وضعناها للتو هي شواهد كتابية على دينونة الأحياء. تتناول تلك الأسطر النبوية أكثر بكثير من مجرد أبجديات الدينونة، لكننا نجيب أولًا عن أسئلة 9/11 ودينونة الأحياء.

«كنت أرى»، يقول النبي دانيال، «حتى وُضِعَتْ عروش، وجلس القديمُ الأيام: كان لباسه أبيض كالثلج، وشعرُ رأسه كالصوف النقي؛ عرشه لهيبُ نار، وعجلاته نارٌ متقدة. نهرُ نارٍ خرج وجرى من أمامه: ألوفُ ألوفٍ تخدمه، وربواتُ ربواتٍ وقفت قدامه: انعقد القضاء، وفُتِحَت الأسفار». دانيال ٧: ٩، ١٠، R.V.

وهكذا تراءى للنبي اليوم العظيم والمهيب الذي تُعرَض فيه خصال الناس وحياتهم للمراجعة أمام ديّان كلّ الأرض، ويُجازى كلّ إنسان «بحسب أعماله». القديم الأيام هو الله الآب. يقول المرنّم: «قبل أن تولد الجبال، أو قبل أن تكوّن الأرض والمسكونة، من الأزل إلى الأبد أنت الله». مزمور 90:2. هو، مصدر كل كيان وينبوع كل شريعة، الذي سيرأس الدينونة. والملائكة القديسون، خداماً وشهوداً، بعدد «عشرة آلاف مرة عشرة آلاف، وألوف الألوف»، يحضرون هذا المجلس القضائي العظيم.

«وإذا بمثل ابن الإنسان آتٍ مع سحب السماء، وجاء إلى قديم الأيام، فقربوه قدامه. فأُعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً، لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي لا يزول.» دانيال 7: 13، 14. إن المجيء الموصوف هنا للمسيح ليس مجيئه الثاني إلى الأرض. إنه يأتي إلى قديم الأيام في السماء لينال سلطاناً ومجداً وملكوتاً يُعطى له عند ختام عمله كوسيط. وهذا هو المجيء، لا مجيئه الثاني إلى الأرض، الذي تنبأت به النبوءة أن يحدث عند انتهاء الألفين والثلاثمئة يوم في سنة 1844. وبصحبة ملائكة سماويين، يدخل رئيس كهنتنا العظيم قدس الأقداس، ويظهر هناك في حضرة الله ليباشر الأعمال الأخيرة من خدمته لأجل الإنسان، ليقوم بعمل الدينونة التحقيقية وليُجري كفّارة لكل من يُبيّن أنهم مستحقون لفوائدها.

في الخدمة الرمزية، لم يكن يشترك في خدمة يوم الكفارة إلا الذين جاؤوا أمام الله بالاعتراف والتوبة، والذين نُقلت خطاياهم إلى المقدس بدم ذبيحة الخطية. وهكذا، في اليوم العظيم للكفارة النهائية والدينونة الاستقصائية، لا تُنظر إلا قضايا الذين يعترفون بأنهم شعب الله. أما دينونة الأشرار فهي عمل متميز ومنفصل، وتتم في وقت لاحق. «لأن الدينونة لا بد أن تبدأ من بيت الله؛ فإن كانت تبدأ منا أولاً، فكيف تكون عاقبة الذين لا يطيعون إنجيل الله؟» 1 بطرس 4:17

كتب السجلات في السماء، التي تُسجّل فيها أسماء الناس وأعمالهم، هي التي ستحدِّد قرارات الدينونة. يقول النبي دانيال: «نُصِبَتِ الدينونة، وفُتِحَتِ الكتب». ويضيف الرائي، واصفاً المشهد نفسه: «وفُتِحَ كتابٌ آخر، وهو كتاب الحياة، ودين الأموات مما هو مكتوب في الكتب، بحسب أعمالهم». رؤيا 20:12.

سفر الحياة يضم أسماء جميع الذين دخلوا يوماً في خدمة الله. قال يسوع لتلاميذه: «افرحوا لأن أسماءكم مكتوبة في السماء». لوقا 10:20. ويتحدث بولس عن معاونيه الأمناء: «الذين أسماؤهم في سفر الحياة». فيلبي 4:3. ودانيال، وهو ينظر إلى «زمان ضيق لم يكن مثله»، يعلن أن شعب الله سيُنقذ، «كل من يُوجَد مكتوباً في السفر». ويقول الرائي إنه لا يدخل مدينة الله إلا الذين «أسماؤهم مكتوبة في سفر حياة الخروف». دانيال 12:1؛ رؤيا 21:27.

"سفر تذكرة" يُكتب أمام الله، تُسجّل فيه أعمال الخير للذين "اتقوا الرب وفكّروا في اسمه". ملاخي 3:16. إن كلمات إيمانهم وأعمال محبتهم مسجلة في السماء. ويشير نحميا إلى هذا حين يقول: "اذكرني يا إلهي، ... ولا تمحُ حسناتي التي عملتها لبيت إلهي". نحميا 13:14. في سفر تذكرة الله تُخلّد كل أعمال البر. هناك يُسجّل بأمانة كل تجربة قاوموها، وكل شر غلبوه، وكل كلمة رأفة رقيقة تفوّهوا بها. وكل عمل تضحية، وكل ألم وحزن احتمل لأجل المسيح، يُسجّل. ويقول المرنم: "أحصيت تيهاني. اجعل دموعي في زقك. أما هي في سفرك؟" مزمور 56:8.

يوجد أيضاً سجل لخطايا الناس. "لأن الله سيُحضر كل عمل إلى الدينونة، مع كل أمر خفي، أكان خيراً أم شراً." "وكل كلمة بطّالة يتكلم بها الناس سيعطون عنها حساباً في يوم الدينونة." يقول المخلّص: "فإنك بكلامك تتبرر وبكلامك تُدان." الجامعة 12:14؛ متى 12:36، 37. وتظهر المقاصد والنيات السرية في السجل الذي لا يخطئ؛ لأن الله "سيُظهر خفايا الظلام ويُعلن مقاصد القلوب." كورنثوس الأولى 4:5. "هوذا مكتوب أمامي، ... آثامكم وآثام آبائكم معاً، يقول الرب." إشعياء 65:6، 7.

تُعرَض أعمال كل إنسان للمراجعة أمام الله وتُسجّل بحسب الأمانة أو الخيانة. وفي مقابل كل اسم في سجلات السماء يُدوّن، بدقة رهيبة، كل كلمة خاطئة، وكل فعلٍ أناني، وكل واجبٍ لم يُؤدّ، وكل خطيئةٍ سرية، مع كل تصنّعٍ ماكر. التحذيرات أو التوبيخات المرسلة من السماء التي أُهمِلت، واللحظات المهدورة، والفرص غير المستثمرة، والتأثير المُمارَس للخير أو للشر بما له من نتائج بعيدة المدى، كلها يُدوّنها الملاك المُسجِّل.

شريعة الله هي المعيار الذي به ستُختبَر أخلاق الناس وحياتهم في الدينونة. يقول الحكيم: «اتقِ الله واحفظ وصاياه، لأن هذا هو واجب الإنسان كله. لأن الله سيُحضر كل عمل إلى الدينونة.» الجامعة 12: 13، 14. ويوصي الرسول يعقوب إخوته: «هكذا تكلّموا وهكذا افعلوا كأناس مزمعين أن يُدانوا بناموس الحرية.» يعقوب 2:12.

الذين يُحسَبون أهلاً في الدينونة سيكون لهم نصيب في قيامة الأبرار. قال يسوع: «الذين يُحسَبون أهلاً لنوال ذلك الدهر والقيامة من الأموات... يساوون الملائكة، وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة». لوقا 20: 35، 36. ويصرّح أيضاً أن «الذين فعلوا الصالحات» سيخرجون «إلى قيامة الحياة». يوحنا 5: 29. أما الأموات الأبرار فلن يقوموا إلا بعد الدينونة التي فيها يُحسَبون أهلاً لـ«قيامة الحياة». ولذلك لن يكونوا حاضرين بأشخاصهم أمام المحكمة حين تُفحَص سجلاتهم وتُبتّ قضاياهم.

سيظهر يسوع بصفته شفيعهم، ليشفع عنهم أمام الله. «إن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الآب، يسوع المسيح البار». 1 يوحنا 2:1. «لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بالأيدي، أشباه الحقيقية، بل إلى السماء عينها، ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا». «لذلك يقدر أيضاً أن يخلّص إلى التمام الذين يتقدّمون به إلى الله، إذ هو حيّ في كل حين ليشفع فيهم». عبرانيين 9:24؛ 7:25.

عندما تُفتَح كتب السجلات في الدينونة، تُعرَض حياة جميع الذين آمنوا بيسوع للمراجعة أمام الله. ابتداءً من الذين عاشوا أولاً على الأرض، يعرض شفيعنا قضايا كل جيل متعاقب، ويختتم بالأحياء. يُذكَر كل اسم، وتُفحَص كل قضية فحصاً دقيقاً. تُقبَل أسماء، وتُرفَض أسماء. وعندما تكون لبعضهم خطايا باقية في كتب السجلات، غير متوب عنها وغير مغفورة، تُمحى أسماؤهم من سفر الحياة، ويُمحى سجل أعمالهم الصالحة من سفر تذكار الله. قال الرب لموسى: «من أخطأ إليّ فإياه أمحو من كتابي». خروج 32:33. ويقول النبي حزقيال: «إذا رجع البار عن برّه وفعل إثماً، ... لا يُذكر كل برّه الذي عمله». حزقيال 18:24. الصراع العظيم، 479-483.

سنواصل هذه الدراسة ونجيب عن الأسئلة المطروحة، وذلك في المقال التالي من هذه السلسلة.